Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأول مـا قـاد الـمـودة بـيـنـنـا بِـوادي بـغـيـض يـا بـثـيـن سِـبـاب
وقـلـت لـهـا قـولاً فـجـاءت بـمـثـلـه لـكـل كـلام يـا بـثـيـن جـواب[1]

(٦٦ ـ ٦)

وبالواقع فإن مثل هذه البداية في الحب لا تتفق مع التصور عن «الحب العذري»، وواضح تماماً بأن هذا الحديث عكس لتلك الأرضية من الإدراك والوعي الجاهليين، حيث يمكن أن تعتبر أية ظاهرة، ويعتبر أي موضوع مادة لعمل فني، إذ إن أية ظاهرة من ظواهر الحياة ملكت بالمقارنة مع الظواهر الأخرى، قيمة جمالية متساوية.

وتشبه هذه الأحاديث أيضاً، تلك الأخبار التي تدور حول العلاقة المتبادلة بين جميل وأهل بثينة، الذين يكتبون هجاء ضد جميل، ويرد عليهم أيضاً «هجاء»، ومثل هذا أيضاً «مشاهد لقاء الأحبة» وبشكل واضح يبدو للعيان الاتجاه المزدوج للأحاديث في حالة مقارنة أمثال هذه المشاهد المشار إليها مع المشاهد التالية، التي تتعلق بالصنف الثاني.

«شهرت أشعار جميل عن بثينة عند أبي بثينة وأفراد عائلته الأخر، وحاولوا ترقب جميل وقتله. وأغروا إحدى جاريات بثينة لتخبرهم عن لقاء جميل مع بثينة، وقرروا الهجوم عليه وقتله. فعلموا مرة من الجارية أن المحبيّن قد قررا اللقاء في مكان بعيد، فتخبأ أهل بثينة هناك، في كمين، وعندما خيّم الظلام جاءت بثينة وبعدها جميل، وجلسا بجوار بعضهما، وأخذا بالشكوى كل للآخر، عن مصاعب الحب، وأخيراً، طلب جميل، والدموع في عينيه، من بثينة أن تهديه قبلة، لكنها قالت: كلا يا جميل ليس من عادتي إهداء القبلة في السر عندها ضحك جميل

(١) جميل بثينة، ديوان ص ٦.